المصطلحات غير النحوية في شرح ابن عقيل
دراسة في المعجم والاستعمال

الدكتور إسحق رحماني

أستاذ قسم اللغة العربية بجامعة شيراز

عبدالباسط بلوكي

طالب ماجستير في فرع الأدب العربي بجامعة شيراز

Ungrammatical terms in Ibn Aqeel's explanation
A study in lexicon and usage

Dr. Ishaq Rahmani

Arabic Language Departmentl / Shiraz University

Abdel Basset Blocki

Master's student in the Arabic Literature / Shiraz University

ملخص البحث

يحتل المصطلح مكانة بارزة بين القضايا والموضوعات العلمية، لأنه يعدّ المدخل الرئيس لإدراك المفاهيم والمعاني المتعلقة بكل علم. يحاول هذا المقال تسليط الضوء على أحد أهم المصنفات النحوية وهو شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وذلك عبر استقراء أهم المصطلحات غير النحويةوتتبعها، وإظهارها وبيان معانيها ودلالاتها المعجمية والإستعمالية عند النحاة، وعرض مشتقاتها وصورها المختلفة وطريقة استعمال ابن عقيل لها، مع ذكر الأمثلة والنماذج التطبيقية وفق منهج وصفي تحليلي. وأبرز هذه المصطلحات هي: الجمهور والمذهب والمشهور والشاذ واللغة والاطراد ومصطلحات الترجيح وغير ذلك.

الكلمات الدليلية: الدلالة المعجمية، المصطلحات المستعملة، النحاة، شرح ابن عقيل.

Abstract

The term occupies a prominent place among scientific issues and topics because it is considered the main entrance to understanding the concepts and meanings related to each science. This article attempts to shed light on one of the most important grammatical works, which is Ibn Aqeel's commentary on Ibn Malik's Alfiyyah, by extrapolating and tracking the most important non-grammatical terms, showing them, and explaining their meanings as well as usage indications for grammarians. It also presents their derivatives and their different forms by giving examples on the way how Ibn Aqil uses them alongside applied models according to a descriptive analytical approach. The most prominent of these terms are: the public, the doctrine, the well-known, the anomalous, the language, the steadity, the terminology of weighting, and so on

Keywords: lexical significance, used terms, grammarians, Ibn Aqil›s explanation

المقدمة

لقد حظي المصطلح عند النحاة واللغويين باهتمام بالغ؛ وذلك لأن المصطلح يحتل مكانة بارزة بين القضايا والموضوعات العلمية؛ لأنه يعد المدخل الرئيس لإدراك المفاهيم والمعاني المتعلقة بكل علم. وبالعودة إلى مؤلفات ومصنفاتهم القدامى نرى أن هناك جهودا واسعة بذلت في تأصيل المصطلحات النحوية، وذلك منذ النشأة الأولى للنحو على يد أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه، بداية بالمدرسة البصرية وروّادها كالخليل وسيبويه التي بلغت المصطلحات على يدهم مرحلة متقدمة، مرورا بالمدرسة الكوفية وصياغة مصطلحات خاصة بهم، وصولا إلى المدارس المختلفة كالبغدادية والمصرية والأندلسية حيث تطورت المصطلحات حينها وبلغت مرحلة النضج والاستقرار.

احتوت مؤلفات النحاة القدامى على كم هائل من المصطلحات سواء أكانت هذه المصطلحات نحوية بحتة أم مصطلحات لأغراض أخر، فمن ضمنها مصطلحات تأتي استعملاتها غالبا في قضايا الخلاف النحوي أو في خضمّ عرضهم للآراء المختلفة و مناقشتها والترجيح بينها والبتّ فيها، فهذه المصطلحات التي نرمي لدراستها ليست مصطلحات نحوية بحتة على غرار: الفاعل والمفعول وغير ذلك، بل هي مصطلحات تشترك فيها العلوم الشرعية والانسانية في الأخذ بها، مع اختلاف في الإستعمال وخصوصية كل علم في توظيف هذه المصطلحات، من ذلك: المشهور والجمهور والمذهب والشاذ واللغة والاطراد والواجب وغير ذلك.

من النحاة الذين كان لهم اهتمام واسع واستعمال وافر لهذه المصطلحات، هو ابن عقيل في شرحه ألفية ابن مالك، فشرحه يعد من أشهر

الشروح لألفية ابن مالك، وذلك لأن شرحه اتسم بسهولة العبارة ووضوح العرض مع بعده عن التعقيد والإطناب. وقد استعمل ابن عقيل هذه المصطلحات التي أشرنا إليها في مواضع شتى من شرحه. ونحن في هذه الدارسة نهدف إلى تحديد هذه المصطلحات، وتسليط الضوء عليها وبيان معانيها ودلالاتها المختلفة وصورها المتعددة، مع ذكر الأمثال والنماذج التطبيقية لها من شرحه.

تحديد إشكالية البحث ومنهجه

اتكأ الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي القائم على آليتي الوصف والتحليل لدراسة المصطلحات المستعملة في شرح ابن عقيل.

وباتباع المنهج المذكور، يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو المصطلح؟ وما هي أبرز المصطلحات الواردة في شرح ابن عقيل؟ ماهي المعاني والدلالات التي انطوت عليها؟ كيف قام ابن عقيل بتوظيف هذه المصطلحات في شرحه؟ هل اختلف استعماله عن باقي النحاة؟

الدراسات السابقة

تناولت بعض الدراسات موضوع المصطلحات غير النحوية، منها الدراسة الموسومة بـــ(المشهور أصوله ودلالاته في النحو العربي) للدكتورة سماسم بسيوني مطر(٢٠١٩) حيث قامت الدراسة بتسليط الضوء على مصطلح المشهور وبيان معانيه ودلالاته وصيغه والحديث عن أسباب الشهرة في النحو العربي وكذلك رصد أهم المعاني التي تدور حولها الشهرة.

أما الدراسة الثانية فجاءت تحت عنوان: (الشاذ في النحو والصرف) للباحث عطية محمد عطية عبدالله (٢٠٠٨) إذ اعتنى الباحث بمصطلح الشاذ عبر تعريفه وبيان أقسامه وأسبابه وآراء العلماء فيه، وتطبيق ذلك في

أبواب النحو من خلال كتب النحاة.

والدراسة الثالثة المعنونة بـــ(القليل والنادر والشاذ في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: دراسة نحوية) للباحث أنور راكان شلال أحمد العصيبي(٢٠١٠) ناقش في دراسته بعض المصطلحات غير النحوية المستعملة في شرح ابن عقيل.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب، وتختلف عنها كمية ونوعا، وذلك في تتبع المصطلحات وبيان معانيها من خلال شرح ابن عقيل.

مخطط البحث

اشتمل هذا البحث على تمهيد ومبحث. أما التمهيد فقد تناولنا فيه مفهوم المصطلح بين اللغة والاصطلاح مع نبذة من حياة ابن عقيل وشرحه، وأما المبحث فقد قمنا بتقسيمه إلى أربعة محاور، نتناول في المحور الأول المصطلحات النقدية، وفي الثاني سنتطرق إلى مصطلحات الكم، وفي الثالث سنتعرض لمصطلحات التعريف والتقليل والشهرة، ونختم هذا البحث بالمحور الأخير حيث سنتناول فيه مصطلحات لها صلة بمسائل الخلاف.

التمهيد

مفهوم المصطلح

اتفق أصحاب المعاجم على أن الجذر الثلاثي لكلمة مصطلح هو(ص ل ح)، وقد أشار ابن فارس إلى الدلالة المحورية لهذا اللفظ بأنه «خلاف الفساد»[١]. وفي المعجم الوسيط «صلح الشيء: أي كان نافعا أو مناسبا، يقال هذا الشيء يصلح لك، واصطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا»[٢].

وصفوة القول أن المدلول المعجمي لهذه المادة يدور بين الاتفاق واجتناب الفساد.

أما المفهوم الاصطلاحي والاستعمالي للفظ المصطلح فهو عبارة

عن «اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول»[٣].

وقد أشار أبو البقاء الكفوي إلى أن الاصطلاح هو «إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد»[٤].

وهناك تعريفات أخرى لباحثين آخرين في العصر الحديث تطرقوا إلى هذا الجانب، من ذلك تعريف مصطفى الشهابي للمصطلح حيث قال:« المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية»[٥].

والمتأمل للتعريفات المتقدمة يلحظ مدى التقارب وارتباط الدلالة الاستعمالية للمصطلح بالمعنى المعجمي، حيث تدور معظم معانيه حول الاتفاق، سواء أكان هذا الاتفاق بين قوم أم بين مجموعة معينة حول ألفاظ محددة.

ابن عقيل حياته وشرحه

من النحاة المتأخرين الذين أولوا اهتماما واسعا بعلم النحو هو ابن عقيل، المولود في سنة(٦٩٨هـ) حيث تلقى العلم على العديد من علماء زمانه منهم: العلاء القونوي والجلال القزويني وأبوحيان[٦] «وقد لازم الأخير اثنتي عشرة سنة حتى أصبح من أجلّ تلاميذه حتى صار يشهد له بالمهارة في العربية»[٧].

له عدّة مصنفات منها: التفسير حيث وصل فيه إلى آخر سورة عمران، ومختصر الشرح الكبير، والجامع النفيس في الفقه، وفي النحو شرحه على التسهيل وكذلك شرحه على الألفية[٨] حيث غلبت شهرة هذا الأخير على جميع مؤلفاته.

قام عددٌ من النحويين بشرح منظومة ابن مالك حيث اعتنى بها العلماء كثيرا سواء بشرحها أم عبر كتابة الحواشي عليها منهم: ابن الناظم وابن هشام وابن عقيل والأشموني وغيرهم

من العلماء الأكابر حيث جاءت هذه الشروح والمصنفات ما بين مطولة ومختصرة. ومن أشهرها شرح ابن عقيل حيث حظي بشهرة واسعة منذ تأليفه بين طلاب العلم، وذلك لأنه اتسم بسهولة العبارة ووضوح العرض وأن مؤلفه توسط في شرحه وإيضاحه بين الإيجاز والإطناب.

المصطلحات غير النحوية في شرح ابن عقيل

انطوى شرح ابن عقيل على عدد من المصطلحات غير النحوية، حيث استعملها الشارح في مواطن شتى من شرحه. هذه المصطلحات استعملها النحاة الذين سبقوه في مصنفاتهم، ومعظمها مشتركة بين العلوم الشرعية والإنسانية، إلا أن استعمالاتها اختلفت بحكم خصوصية كل علم، أو ربما استعيرت بعضها من علوم أخرى بحكم تداخل العلوم في القرون الأولى، حيث كانت السمة البارزة والغالبة آنذاك، لأن العلوم كما هو معروف نشأت ونمت في أحضان بيئة واحدة، وكان طبيعيا أن تتأثر العلوم بعضها ببعض خاصة من ناحية المصطلحات.

سنحاول في المحاور الأربعة التعرف على هذه المصطلحات وطريقة استعمال ابن عقيل لها بشيء من التفصيل مع ذكر النماذج التطبيقية من شرحه.

الأول: المصطلحات النقدية

يعرّف النقد «بأنه آليات خاصة تدرس بها النصوص لتقويمها ومعرفة ما فيها من حسن، وما فيها من قبح»[٩]. وقد احتوت مصنفات النحاة العديد من المصطلحات التي تندرج ضمن المصطلحات النقدية، من ذلك ماورد في نطاق القبول والرد.

بعض هذه المصطلحات تطرق إليها النحاة قديما، وقاموا برصدها وتتبعها، واصطلحوا على تسميتها

بالحكم النحوي، والمقصود به هو «الحكم على الظاهرة النحوية الموجودة من حيث فصاحتها وشيوعها أو قلتها أو ضعفها ونحو ذلك»[١٠]، وينقسم الحكم النحوي بحسب ما أورده السيوطي في كتابه على: «واجب وممنوع وحسن وقبيح وخلاف الأولى وجائز على السواء»[١١].

استعمل ابن عقيل في شرحه طائفة من المصطلحات لبيان موقفه النقدي من أصحاب الآراء، حيث يعرض المسألة ويناقشها ويبين الآراء المتنوعة فيها، ويذكر موقفه منها إما بالرفض أو القبول. وأحيانا يتبع أسلوب الموازنة، فيرجح مسألة بعد تناولها بالشرح أو يضعفها متكئاً على حجج عقلية أو نقلية.

بناء على ما سبق بإمكاننا أن نقسم هذه المصطلحات على قسمين: في القسم الأول سنتناول المصطلحات الدالة على القبول و الوجوب، وفي القسم الثاني سنتطرق إلى المصطلحات الدالة على الرد والمنع.

١. المصطلحات الدالة على القبول والإيجاب (الصحيح، المختار، الواجب)

الصحيح

استعمل ابن عقيل هذا المصطلح في سياق الترجيح والتضعيف في مواضع متعددة من شرحه، من ذلك ما ورد عند تطرقه لموضوع المعرب والمبني من الأفعال، حيث ذكر آراء البصريين والكوفيين في ذلك، وقام بترجيح مذهب البصريين مستعملاً مصطلح الصحيح فقال: «ومذهب البصريين أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال.. وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال، والأول هو الصحيح»[١٢].

وفي باب ظن وأخواتها أشار إلى موضوع المفعولين حيث لايجوز إسقاطهما إلا بدليل، مرجحا في ذلك

قول الناظم فقال: «وهذا الذي ذكره المصنف هو الصحيح من مذاهب النحويين»[١٣].

المختار

استعمل لفظ المختار في باب الضمير عند تطرقه إلى المواضع التي يجوز انفصال الضمير مع إمكان اتصاله، وإحدى هذه المواضع أن يكون الضمير خبرا لكان وأخواتها «واختلف في المختار منهما، فاختار المصنف الاتصال نحو كنته، واختار سيبويه الانفصال نحو كنت إياه»[١٤]. واستعمل هذا المصطلح أيضا في باب الإضافة أثناء تعقيبه على ما يضاف إلى الجملة فقال: «لكن المختار فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض البناء»[١٥].

الواجب

ذكر هذا المصطلح في باب الضمير وحديثه عن المواضع التي يجوز انفصال الضمير مع إمكان اتصاله، وأشار إلى أن إحدى هذه المواضع هو الفعل الذي تعدّى إلى مفعولين ضميرين حيث يجيز ابن مالك الانفصال والاتصال غير أن «ظاهر كلام سيبويه الاتصال فيها واجب، وأن الانفصال مخصوص بالشعر»[١٦].

وفي موضع آخر استعمل هذا المصطلح في تطرقه إلى مواضع حذف الخبر، ومما قال فيه: «وهذا الذي ذكره المصنف في هذا الكتاب من أن الحذف بعد لولا واجب إلا قليلا هو طريقة لبعض النحويين والطريقة الثانية أن الحذف واجب دائما»[١٧].

٢. المصطلحات الدالة على الرد والمنع(الزعم، الشاذ، المحجوج)

الزعم

يستعمل ابن عقيل هذا المصطلح في سياق تضعيف قول أو رأي أو ردّ وجه من الوجوه. وكذلك استعمله النحاة «في الكلام الذي لايستيقن صوابه من خطئه أو اشتمل

على الكذب أو أنه قول بلا دليل»[١٨].

ونموذج ذلك ما استعمله ابن عقيل في حديثه عن إعراب جمع المؤنث السالم، فبعد أن عرّف هذا الجمع وبيّن إعرابه، ضعّف رأي من ذهب إلى أن جمع المونث السالم يبنى في حالة النصب فقال: «وزعم بعضهم أنه مبني في حالة النصب وهو فاسد إذ لا موجب لبنائه»[١٩]. وعلى غرار ذلك استعمل هذا المصطلح في باب أفعال المقاربة خلال تناول الفعل أوشك، حيث أشار إلى أنه يستعمل منه المضارع، واستنكر قول الأصمعي بأنه لم يستعمل منه الماضي بقوله: «وزعم الأصمعي أنه لم يستعمل يوشك إلا بلفظ المضارع ولم يستعمل أوشك بلفظ الماضي وليس بجيد»[٢٠]. وفي باب الإضافة عند تبيينه للأسماء الملازمة للإضافة التي منها الاسم(مع)، أشار إلى لغات العرب في تسكينها وتحريكها، وأن المشهور عند العرب فتح عينها، وخالف رأي سيبويه في قوله بأن تسكين عين(مع) ضرورة، واستعمل في ردّه عليه هذا المصطلح: «وزعم سيبويه أن تسكينها ضرورة، وليس كذلك، بل هو لغة ربيعة»[٢١].

الشاذ

ورد هذا المصطلح في مصنفات النحويين كثيرا، إذ عني النحاة واللغويون القدامى بهذا المصطلح شرحا وتأليفا، ونرى ذلك جليا في كتاب الخصائص، حيث عقد ابن جني بابا خاصا في كتابه، مفصلا ضروب الشذوذ في الكلام[٢٢].

أما بالنسبة لدلالته وأصله اللغوي فالشذوذ يدل على «الانفراد والمفارقة»[٢٣]، وعند النحاة هو «الخروج عن القياس وعدم الاتساق مع المألوف من القواعد العامة، أو هو مخالفة القياسي من غير نظر إلى قلة جودته وكثرته»[٢٤].

واستعمالات ابن عقيل لهذا المصطلح

لم تخرج عن هذا الباب، فعلى سبيل التمثيل: في باب الموصول عند تناوله صلة(ال) أكد أن صلتها صفة صريحة، والمقصود بالصفة اسم الفاعل واسم المفعول وغير ذلك. وجاء في بعض أشعار العرب صلة(ال) فعلا مضارعا، وقد وصف ابن عقيل ذلك بالشذوذ قائلا: «وقد شذ وصل الألف واللام بالفعل المضارع»[٢٥].

وفي موضع آخر استعمل مصطلح الشاذ مؤكدا بأنه لايقاس، وذلك في باب إعراب الفعل أثناء شرحه لأن الناصبة المحذوفة فقال مبينا لما سبق من كلام الناظم: «لما فرغ من ذكر الأماكن التي ينصب فيها بأن محذوفة، إما وجوبا وإما جوازا، ذكر أن حذف أن والنصب بها في غير ما ذكر شاذ لا يقاس عليه»[٢٦].

المحجوج

والمحجوج هو «وصف للقول أو الرأي إذا ما ردا بالحجة وثبت خلافهما»[٢٧]. استعمله ابن عقيل في باب حروف الجر في معرض ردّه على المبرد فقال: «وزعم المبرد أن هذا التركيب أعني لولاك ونحوه لم يرد من لسان العرب وهو محجوج بثبوت ذلك عنهم »[٢٨]. وفي موضع آخر ورد ذكر هذا المصطلح عند تطرق ابن عقيل للغات الواردة في إحد الأسماء الستة وهي(هن)، حيث ذكر أن الفراء أنكر جواز إتمامه «وهو محجوج بحكاية سيبويه الإتمام عن العرب»[٢٩].

ثانيا: مصطلحات الكم(غالبا، كثيرا، قليلا، نادرا)

وردت مصطلحات في شرح ابن عقيل تدل على معنى الكم وهي: غالبا وكثيرا وقليلا ونادرا. وكان ابن هشام في شواهده وقواعده يراعي هذا الترتيب، فأشار إلى أن «المطرد لايتخلف، وأن الغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف، والكثير دونه، والقليل دونه، والنادر أقل من القليل»[٣٠].

ومن نمط ما سبق استعمل ابن عقيل هذه المصطلحات في مواطن عديدة من شرحه: منها على سبيل المثال: في باب النسبة حيث استعمل مصطلح(الغالب) قائلا: «يستغنى غالبا في النسب عن يائه ببناء الاسم على فاعل بمعنى صاحب كذا، نحو تامر ولابن أي صاحب تمر وصاحب لبن »[٣١]. وفي موضع آخر وتحديدا في باب كان وأخواتها استعمل لفظ(كثيرا) فقال: «تحذف كان مع اسمها ويبقى خبرها كثيرا بعد إن»[٣٢].

وقد استعمل مصطلح(نادرا) في تطرقه إلى اللغات الواردة في بعض الأسماء الستة وهي(أب أخ حم)، فذكر أن إحدى هذه اللغات نادرة، فقال مبينا: «والثالثة أن تحذف منها الأحرف الثلاثة، وهذا نادر»[٣٣]. أما عن مصطلح(القليل) فقد استعمله في معرض كلامه عن اتصال(ما) غير الموصولة بحروف أن وأخواتها، حيث تعمل هذه الحروف قليلا إذا اتصلت ب(ما) فقال: «إن ما إن اتصلت بهذه الأحرف كفتها عن العمل، وقد تعمل قليلا»[٣٤].

ثالثا: مصطلحات التعريف والتعليل والشهرة(الحد، المسوغ، الشهرة، الاطراد)

الحد

استعار النحاة مصطلح الحد من علم المنطق، ومعناه في اللغة المنع، والمناطقة يعرّفونه بأنه «قولٌ دال على ماهية الشيء»[٣٥]، ومفهومه عند النحاة هو: «المميز للشيء عما عداه بأن يكون جامعا لأفراده مانعا من دخول غيره فيه»[٣٦]. ونموذج ذلك في استعمال ابن عقيل في تعريفه للمثنى فقال موضحا: «وحدّه: لفظ دال على اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه»[٣٧]. واستعمل هذا المصطلح في باب إعمال اسم الفاعل حيث قال: «يصاغ للكثرة فعال ومفعال وفعول

وفعيل وفعل فيعمل عمل الفعل على حدّ اسم الفاعل»[٣٨].

المسوغ

المسوغ هو اسم فاعل من سوغ بمعنى جوز، ومفهومه من حيث الاستعمال في علم النحو هو: «الخصوصية المعينة التي يجوز وجودها وجها من الوجوه اللغوية التي تمتنع عادة بغير وجود هذا المسوغ»[٣٩]، ومثال ذلك في شرح ابن عقيل في باب المبتدأ والخبر، حيث استعمل هذا المصطلح بهذا المفهوم عند ذكره لمواضع وجوب تقديم الخبر، فقال في الموضع الأول: «أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو عندك رجل وفي الدار امرأة»[٤٠].وهكذا استعمل هذا المصطلح في باب الحال، وذلك عند تطرقه لصاحب الحال فقال: «حق صاحب الحال أن يكون معرفة ولا ينكر في الغالب إلا عند وجود مسوغ»[٤١].

المشهور

من المصطلحات التي استعملها النحاة في متون كتبهم وشروحهم خاصة في مؤلفات قدامى النحويين هومصطلح المشهور، حيث يدل لغويا على «وضوح في الأمر»[٤٢]، وفي الاصطلاح «ما اعترف به جميع الناس أو جمهورهم أو جماعة من أهل الصناعة أو من غيرهم»[٤٣].

ومصطلح المشهور عند النحاة لايبتعد كثيرا عن أصل وضعه اللغوي الذي قد يُعنى به الوضوح والذيوع والانتشار. وقد ورد هذا المصطلح في كتب النحاة بصيغ مختلفة: كاشتهر والأشهر والمشهور. وقد تختلف أسباب الشهرة في استعمالات النحاة، فهي إما أن تكون شهرة للعالم الذي قال بالرأي أو شهرة اللغة أو شهرة الرأي وهو إجماع النحاة في رجحانه[٤٤].

استعمل ابن عقيل هذا

المصطلح في معظم شرحه بالمعنى اللغوي وهو الوضوح والانتشار، ولم نستشعر تطور دلاليا أو استعمالا خاصا به في المواطن التي استعمله فيها. وبحسب تتبعنا وبحثنا الذي قمنا به، فقد جاء معظم استعمالاته لهذا المصطلح بصيغة اسم المفعول(المشهور)، ومرة بصيغة(الأشهر)، ولم يرد في شرحه بصيغة الماضي(اشتهر)[٤٥]. أما ابن مالك فقد استعمل هذا المصطلح في منظومته بصيغة الماضي في مواضع متعددة،كقوله في باب كان وأخواتها: ويحذفونها ويبقون الخبر ... وبعد إن ولو كثيرا ذا اشتهر[٤٦]

وأبرز استعمالات ابن عقيل ما جاء في معرض حديثه عن الأسماء الستة، حيث ذكر اللغات الواردة في(أب وأخ وحم)، وقام بترجيح إحدى اللغات الشائعة قائلا: «أشهرها أن تكون بالواو والألف والياء»، و كذلك في(هن) رجّح لغة النقص بقوله: «هو الأشهر»[٤٧] . وفي موضع آخر في حديثه عن إحدى أدوات الاستثناء (حاشا) استعمل هذا المصطلح فقال: «المشهور أن حاشا لا تكون إلا حرف جر»[٤٨].

الاطراد

تردد هذا المصطلح في كتب النحاة كثيرا، فالدلالة المعجمية تشير إلى أن الاطراد هو «تتابع وتسلسل الشيء»[٤٩]، واطّراد القاعدة «يعني تتابعها وعدم تخلفها»[٥٠].

وعلى هذا الأساس استعمل النحويون هذا المصطلح بصيغه المختلفة وهو:(اطرد ويطرد والمطرد والاطراد) وقد استعملها ابن عقيل في شرحه في بعض المواضع، مبيّنا اطراد بعض القواعد أو عدم اطرادها عند النحاة واللغويين، من ذلك تطرقه لموضوع إحدى ملحقات جمع المذكر السالم وهي(سنين)، حيث عاملها بعض العرب معاملة(حين) وأعربت

بالحركات، غير أنه اختلف في اطراد هذا الأمر «والصحيح أنه لايطرد»[٥١] وهو مذهب الشارح.

وفي باب جمع التكسير أكثر من استعمال هذا المصطلح، خاصة عند تعرضه لأمثلة جمع الكثرة كقوله: « فُعُول، وهو مطّرد في اسم ثلاثي على فَعِل نحو: كبد وكبود»[٥٢]. كذلك في موضع آخر من هذا الباب أشار إلى أن «فُعُلٌ، مطرد في كل وصف يكون المذكر منه على أفعل، والمؤنث منه على فعلاء»[٥٣]

رابعا: المصطلحات التي لها صلة بمسائل الخلاف(الجمهور، المذهب، اللغة)

الجمهور

الجمهور من المصطلحات المشتركة بين العلوم، خاصة في العلوم الشرعية والإنسانية. والمقصود بالجمهور معظمه ومن ذلك قول القائل: جمهور كل شيء أي معظمه وجمهور الناس جلّهم[٥٤]. وقد ورد هذا المصطلح في بعض الآثار ومنه حديث النخعي «أنه أهدي له بختج هو الجمهوري» والبختج هو العصير المطبوخ الحلال، وقيل له الجمهورى لأن جمهور الناس يستعملونه أي أكثرهم[٥٥].

لهذا المصطلح عند النحاة استعمالات متعددة، فيطلقونه ويريدون به معظم النحاة أو يريدون به جمهرة النحاة في المذهب الواحد مثل جمهور البصريين وغيرهم[٥٦]. وقد ورد هذا المصطلح بهذا المعنى في شرح ابن عقيل كثيرا، من ذلك قوله في مواضع عديدة: هذا عند جمهور البصريين والكوفيين وهذا مذهب جمهور النحويين ومذهب جمهور العرب وجمهور النحاة وغير ذلك[٥٧].

من ذلك ما ورد في باب الاسم الموصول في معرض حديثه عن شذوذ وصل الألف واللام بالفعل المضارع،

حيث استعمل مصطلح الجمهور بعد استشهاده بالشعر قائلا: «وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشعر»[٥٨] أي معظمهم. وفي موضع آخر استعمل مصطلح الجمهور في حديثه عن العاطف الذي يأتي بعد اسم إن وأخواتها فقال: «فإن كان العطف قبل أن تستكمل إن، أي قبل أن تأخذ خبرها تعين النصب عند جمهور النحويين»[٥٩]. وفي باب الفاعل عند تطرقه للفعل الذي يسند إلى المثنى أو الجمع، ذكر بأن «مذهب جمهور العرب»[٦٠] يجب أن يؤتى بالفعل خاليا من علامات تدل على التثنية والجمع.

يلاحظ أن استعمالات ابن عقيل لهذا المصطلح في مواضع مختلفة لم يخرج عن استعمالات النحويين، فيقصد بالجمهور إما معظم النحاة بشكل عام أو معظم النحويين في المذهب الواحد.

المذهب

ورد مصطلح المذهب في المعاجم اللغوية بمعان متقاربة، فالمذهب هو«المعتقد الذي يذهب إليه والطريقة والأصل»[٦١]، وكذاك هو «قصد ورأي ووجهة نظر مثل قول القائل: مذهبي في الحياة كذا»[٦٢].

وفي علم النحو قد يطلق المذهب على مايراه الشخص الواحد ضمن المجموعة الواحدة، وقد يقصد به مذهب نحوي له نهج واحد[٦٣]. والمذاهب النحوية بحسب ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين(منهم الدكتور شوقي ضيف)[٦٤] خمسة: المذاهب البصرية والكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية.

لابن عقيل استعمالات متعددة لهذا المصطلح فتارة يقصد بالمذهب النحاة بشكل عام أو مجموعة واحدة ذات نهج ونسق معين كالمذهب البصري، وتارة يشير إلى شخص واحد له منهجه الخاص مثل مذهب سيبويه في بعض القواعد، وقد يعبر عن ذلك

بأشكال وصيغ مختلفة: فيقول ذهب قوم وذهب بعضهم وذهب الجمهور وذهب الكسائي والرماني ومذهب الخليل ومذهب البصريين والكوفيين ومذهب جمهور البصريين ومذهب جمهور النحويين ومذهب جمهور العرب ومذهب أهل الحجاز وبني تميم ومذهب سيبويه والأخفش وغير ذلك، وأحيانا يعبر عن ذلك بقوله: هوطريقة لبعض النحويين[٦٥].

في خضمّ حديثه عن شروط إعراب الفعل المضارع تطرق إلى «مذهب الجمهور»[٦٦]، حيث يعرب عندهم بشرطين: أن لايتصل به نون الإناث ونون التوكيد، فإذا اتصلت إحداهما بالفعل المضارع يبنى. واستعمل هذا المصطلح في باب المبتدأ مرجحا مذهب سيبويه بعد عرضه للآراء المختلفة فقال: «مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ»[٦٧].

وفي باب التوكيد وبالتحديد توكيد النكرة، ذكر مذهب البصريين والكوفيين في ذلك فقال: «مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء كانت محدودة كيوم وليلة وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن وحين ومذهب الكوفيين واختاره المصنف جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك»[٦٨].

اللغة

استعمل ابن عقيل مصطلح اللغة في مواطن عدّة، وجاءت معظم استعمالاته بمعنى اللهجة، أي اللهجة واللغة الخاصة بكل قبيلة، وفي مصنفات النحاة كثيرا ما تستعمل بهذا المعنى كقول ابن عقيل: هذه لغة أو لغة العرب أو لغة أهل الحجاز. وصور استعماله أنه أحيانا يصرّح ويحدد اللغة واللهجة المقصودة ويسمّيها، من ذلك قوله: لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم ولغة الطائيين ولغة ربيعة، في حين

إنه يكتفي في مواضع أخرى بذكرها دون تحديد اللهجة المقصود بها، وتارة يستعمل مصطلح اللغة مقرونة بالوصف كقوله: لغة ضعيفة ولغة قليلة ولغة شاذة ولغة من ينتظر ولغة من يحذف الياء وهكذا[٦٩].

من ذلك ما جاء في باب المعرب والمبني عند تطرقه لحركات نون المثنى وجمع المذكر السالم واللغات الواردة فيه، حيث أشار إلى أن نون المثنى تستعمل بعكس نون الجمع وأن «فتحها لغة»[٧٠] دون أن يحددها. وفي موضع آخر أثناء حديثه عن اسم الإشارة واللغات الواردة في(أولي) فقال: «وفيها لغتان: المد وهي لغة أهل الحجاز وهي الواردة في القرآن العزيز والقصر وهي لغة بني تميم»[٧١].

وفي باب الابتدا استعمل هذا المصطلح في معرض حديثه عن تطابق الوصف مع فاعله تثنية أو جمعا كقول أحدهم: الناجحان الطالبان، والحاصل أن «المشهور من لغة العرب»[٧٢] هو إعراب الأول(الوصف) خبرا والثاني مبتدأ. وفي هذا السياق أشار ابن عقيل إلى «لغة أكلوني البراغيث»[٧٣] حيث يجوز على لغتهم أن يعرب الأول مبتدأ والثاني فاعلا سد مسد الخبر، خلافا للإعراب المشهور.

النتائج

يمكن أن نوجز أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

- ارتباط الدلالة الاستعمالية للمصطلح وتقاربها من المعنى المعجمي، حيث دارت معظم معانيها حول الاتفاق، سواء أكان هذا الاتفاق بين قوم أو مجموعة معينة حول ألفاظ محددة.
- استعمل ابن عقيل في شرحه طائفة من المصطلحات غير النحوية، وجاءت استعمالاته متنوعة بحسب المسائل التي يتعرض لها بالنقاش.
- في سياق القبول والترجيح يستعمل

مصطلحات كالصحيح والمختار والواجب، وفي سياق التضعيف والرفض يستعمل مصطلحات كالزعم والشاذ والمحجوج.

- أحيانا يستعمل مصطلحات تدل على الكم وهي غالبا وكثيرا وقليلاونادرا.

- بعض المصطلحات التي وردت في شرح ابن عقيل تنحصر استعمالاتها بالتعريف والتعليل مثل الحد والمسوغ.

- لإثبات شهرة القاعدة أو الرأي وتتابعهما، يستعمل ابن عقيل مصطلحات تعبر عن ذلك كالمشهور والاطراد.

- استعمل ابن عقيل مصطلحات لها صلة بمسائل الخلاف وهي الجمهور والمذهب واللغة.

- اقترنت بعض المصطلحات في شرح ابن عقيل بمسائل الخلاف، حيث تستعمل غالبا في هذا الإطار،كالجمهور والمذهب واللغة.

- انطوت المصطلحات المستعملة في هذا الشرح على معانٍ ودلالات جاءت معظمها متقاربة مع استعمالات النحاة. ومعظم معانيها تندرج ضمن المعنى اللغوي مع تطورها دلاليا وتطبيقيا في الاستعمال النحوي.

الهوامش:

١- معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٠٣

٢- المعجم الوسيط: ٥٢٠

٣- التعريفات: ٢٣

٤- الكليات: ٥٤٤

٥- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث: ٦

٦- ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة: ٢/ ٤٧

٧- الوسيط في تاريخ النحو العربي: ٢١٤

٨- ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٤٨

٩- النقد النحوي قيمه و مضامينه: ٧٩

١٠- المدارس النحوية: ٢٩٨

١١- الاقتراح في النحو: ٣٠

١٢- شرح ابن عقيل: ١/ ٤٠

١٣- المصدر نفسه: ١/ ٤٠٥

١٤- المصدر نفسه: ١/ ١٠١

١٥- المصدرنفسه: ٢/ ٥٧

١٦- المصدر نفسه: ١/ ٩٢

١٧- المصدر نفسه:١/ ٢٤١

١٨- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ١٠١

١٩- شرح ابن عقيل: ١/ ٧٤

٢٠- المصدر نفسه: ١/ ٣١١

٢١- المصدر نفسه: ٢/ ٦٧

٢٢- راجع كتاب الخصائص

٢٣- معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٨٠

٢٤- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ١١٣

٢٥- شرح ابن عقيل: ١/ ١٤٨

٢٦- المصدر نفسه: ١/ ٣٣٣

٢٧- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ٦١

٢٨- شرح ابن عقيل: ٢/ ١١

٢٩- المصدر نفسه:١/ ٥١

٣٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ١٢

٣١- شرح ابن عقيل: ٢/ ٤٦٤

٣٢- المصدر نفسه: ١/ ٢٧١

٣٣- المصدر نفسه: ١/ ٥٤

٣٤- المصدر نفسه:١/ ٣٤٣

٣٥- التعريفات: ٦٧

٣٦- المصطلحات المشتركة بين علماء المنطق وعلماء النحو: ٦٨

٣٧- شرح ابن عقيل: ١/ ٥٨

٣٨- المصدر نفسه: ٢/ ١٠٥

٣٩- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١٠٨

٤٠- شرح ابن عقيل: ١/ ٢٢٣

٤١- المصدر نفسه:١/ ٥٧٥

٤٢- معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٢٢

٤٣- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٥٥٢

٤٤- ينظر المشهور أصوله و دلالاته في النحو العربي

٤٥- ينظر شرح ابن عقيل

٤٦- المصدر نفسه: ١/ ٢٧١

٤٧- المصدر نفسه: ١/ ٥٤

٤٨- المصدر نفسه: ٢/ ٥٦٥

٤٩- المعجم الوسيط: ٢/ ٥٥٣

٥٠- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١٣٩

٥١- شرح ابن عقيل: ١/ ٦٦

٥٢- المصدر نفسه: ٢/ ٤٢٨

٥٣- المصدر نفسه: ٢/ ٤١٩

٥٤- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ٥٤

٥٥- النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٠٢

٥٦- معجم المصطلحات النحوية و الصرفية: ٥٤

٥٧- ينظر شرح ابن عقيل

٥٨- المصدر نفسه: ١/ ١٥٠

٥٩- المصدر نفسه: ١/ ٣٧٦

٦٠- المصدر نفسه:١/ ٤٢٩

٦١- القاموس المحيط: ٨٦

٦٢- معجم اللغة العربية المعاصرة:

٨٢٥

٦٣- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٨٦

٦٤- المدارس النحوية: ٥

٦٥- ينظر شرح ابن عقيل

٦٦- المصدر نفسه: ١/ ٤٢

٦٧- المصدر نفسه: ١/ ١٨٨

٦٨- المصدر نفسه: ٢/ ١٩٥

٦٩- ينظر شرح ابن عقيل

٧٠- المصدر نفسه: ١/ ٧٠

٧١- المصدر نفسه: ١/ ١٢٧

٧٢- المصدر نفسه: ١/ ١٨٦

٧٣- المصدر نفسه: ١/ ١٨٦

المصادر والمراجع:

١- الاقتراح في النحو، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبدالحكيم عطية. دار البيروتي.

٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام(ت ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٤- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، لبنان ــ بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥- شرح ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ابن عقيل، التحقيق: محي الدين عبدالحميد، بيروت ــ صيدا: المكتبة العصرية

٦- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ)، لبنان ــ بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨- المدارس النحوية. شوقي ضيف، دار المعارف.

٩- المدارس النحوية، خديجة الحديثي، الأردن ــ اربد: دار الأمل.

١٠- المشهور أصوله و دلالاته في النحو العربي، سماسم سيوني مطر، مجلة بحوث كلية الآداب، ١١٦، ٤٠٥ــــ٤٦٩.

١١- المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث، مصطفى

الشهابي، مطبوعات: المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٢- المصطلحات المشتركة بين علماء المنطق وعلماء النحو، نشأت علي محمود، مجلة جامعة زاخو، العدد ١، ٦٤ ـــ ٨١.

١٣- معجم اللغة العربية المعاصرة. د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب.

١٤- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥- المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

١٦- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

١٧- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد الفاروقي، تحقيق: د. علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان.

١٨- النقد النحوي قيمه ومضامينه، محمد إسماعيل عبدالله، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٢٠١٧، المجلد: ٧، العدد:٣.

١٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.

٢٠- الوسيط في تاريخ النحو العربي، عبدالكريم الأسعد، الرياض: دار الشواف.